بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يضم هذا الكتاب أربعة موضوعات ـ كلها فى اللغة ودراستها ـ هى : منهج ابن خلدون فى فهم اللغة ، يليه العوامل الطارئة على اللغة ، وهى (اللحن ـ التصحيف الألفاظ المولّدة ـ التعريب) ثم قضية النحو العربى وكيفية تيسيره ، وأخيرا علوم البلاغة وتطوير درسها فى إطار الفهم الحديث لدراسة اللغة والأدب .

وتعود صلتى بابن خلدون إلى وقت سابق ، إذ كنت أراجع « مقدمته » أثناء دراستى للدكتوراه وأنا بها حفىّ معجب بل مبهور من هذا الجهد العلمى الخالد العميق الذى ألفه العالم العربى العظيم ـ كما قال فى نهايته ـ فى خمسة أشهر فقط وأثناء هذه المراجعة عثرت على آرائه اللغوية التى شغلت فى نهاية كتابه ما يقرب من مائة صفحة ، وأحسست وأنا أطالعها أننى أمام كنز لم تفتح مغاليقه بعد وأن استخراج ما به من ثروة ثمينة يحتاج إلى مصابرة طويلة لم تتيسّر لى ظروفها فى ذلك الوقت .

ثم عاودت منذ قريب الدخول إلى محراب ابن خلدون أحمل معى الاستعداد للفهم والرغبة فى طلب العلم ، فصابرت آراءه طويلا ، لأفهم نهجه اللغوى فى إطار منهجه الاجتماعى كله ، ولا يتحقق هذا إلا بمعرفة أسلوبه المرصّع بالمصطلحات الخاصّة به ، وأرجو أن أكون قد وفقت فى كشف آرائه المثيرة الخطيرة التى منها : الملكة اللسانية ـ موقف النحو منها ـ قرائن الكلام فى فهم المعنى ـ قيمة الحركة الإعرابية فى الكلام ـ ملكة الشعر ولغته ، إلى غير ذلك من الآراء التى أظن أنها تُقدّم بصورة شاملة فى هذا الكتاب .. ربما لأول مرة .

أما «العوامل الطارئة على اللغة» فلها أيضا حديث يقال ، إذ تصدى اللغويون العرب لمقاومة مظاهرها الأربعة بجهود طيبة تذكر فتشكر ، لكن هذه الجهود ـ

للأسف ـ لم تحقق نقاء اللغة ، إذ أغفلت أمراً ضروريا جداً هو : تطور اللغة بفعل عوامل اجتماعية قاهرة لا يمكن إيقافها .

هذا الموضوع ـ بمظاهره الاربعة ـ كان أحد البحوث الثلاثة التى فازت بجائزة المكتب الدائم لتنسيق التعريب « بالمغرب » على مستوى الوطن العربى كله سنة ١٩٧٠ وقال الأستاذ « علال الفـــاسى » فى تقريره عنه « أعتبر أن هذا الموضوع يكوّن بحثا قيما خاضعا لمناهج البحث اللغوى الحديثة ، متسلسلا فى أفكاره وموضوعاته وفى الاستنتاجات المترتبة عليها ، وأنه استقرأ مباحث الأقدمين عن العوامل الطارئة على اللغة بكيفية لم يسبق جمعها فى كتاب حديث ثم أعاد تقييمها على ضوء آراء علماء اللسنيات ومباحث العرب التى شغلت أوقات المجامع العربية أكثر من نصف قرن .. وإنى أوصى ـ بكل إخلاص ـ بمجازاة هذا المؤلف على جهده المشرّف وطبع رسالته (مجلة اللسان العربى ـ المجلد الثامن) وليس لدىّ ما أضيفه على هذا الرأى المنصف من عالم جليل كان له دوره القومى والعلمى فى حياتنا العربية المعاصرة ... رحمه الله !!

أما الموضوع الثالث فى هذا الكتاب عن « النحو العربى » فهو حلقة فى سلسلة متعددة الحلقات فى دراستى لمنهج التفكير فى النحو العربى ، مما طبقته عمليا فى كتاب يتداوله الناس الآن بعنوان « النحو المصفى »

والموضوع الأخير عن « البلاغة العربية بين منهجى اللغة والأدب » تضمن رأيا فيه جرأة يسندها الحق فيما أعتقد ، رأيا يستند إلى دراسة علمية متطورة فى اللغة والأدب ، ورما قد جانبنى فيه التوفيق ، لكنى مجتهد !!

كل ما أرجوه ـ وبإخلاص ـ أن أكون بهذا الكتاب قد نجحت فى تقديم شىء جديد ومفيد للباحثين فى اللغة والمشتغلين بالكلمة والعالمين بالدور الخطير لكليهما فى حياتنا الثقافية والقومية ؟

القاهرة ١ يونيه سنة ١٩٧٤ — محمد عيد